دراسات عربية

مجلة فكرية اقتصادية اجتماعية

في هذا العدد :

العدد : ١٠ السنة الرابعة عشرة . آب . اغسطس . ١٩٧٨

الجمعيات السياسية العربية في فترة ما قبل الحرب الاولى

(دراسة في تطور الفكرة القومية عند العرب)

بقلم: البروفسور ريتشارد هارتمان
ترجمة: رضوان السيد

تضطر الجمعيات (★) ذات المنحى الثوري بشكل عام الى ابقاء تنظيماتها ونشاطاتها ضمن نطاق معين من السرية اجتنابا للاصطدام بالسلطة المسيطرة. وبقدر ما تنجح هذه الجمعيات في الحفاظ على السرية تكون حظوظها في النجاح . وهكذا فان كثيرا من الوثائق يصار الى اعدامها بدلا من الاحتفاظ بها كاجراء يتطلبه الحذر الواجب . اما ما ينجو من هذه المواد من الاتلاف فيبقى غالبا في حوزة الاعضاء البارزين في التنظيمات ، الذين كثيرا ما يسقطون في حومة الكفاح . فاذا لم تحقق تنظيمات كهذه تقدما ونجاحا فالاحتمال الراجح ان يختفي الجانب الاكبر من ملفاتها واوراقها . اما في حالة سيرها بخطى حثيثة نحو النجاح والسيطرة ، فمن المتوقع ان تكون الايام الاولى لوصولها الى السلطة حافلة بأسباب القلق والاضطراب . ان القادة الجدد في حالة كهذه يجدون انفسهم وسط دوامة « متزايدة » من المهمات والاعمال واسباب الحذر والاحتياط للاحتفاظ بالسلطة وتأمين استمرارها بحيث لا يتاح لهم الوقت الكافي للاهتمام بالتأريخ للمراحل الاولى من بدايات الحركة الثورية الجديدة . يضاف الى ذلك ان جبهة الثوار في اكثر الاحيان لا تكون شديدة التجانس والاتحاد ، بل تكون خليطا من عناصر جمعها تصديها لخصم واحد . من هنا فان عملية « الاستعادة » و « التتبع » تكون بالنسبة للدارس

(★) نشرت هذه الدراسة في :
Beitrâge zur Arabistik, Semitistik und Islamwissenschaft (ed R. Hartmann, H. Scheel). Leipzig 1944.

لهـذا كله شديدة التعقيد والصعوبة ، خصوصا اذا كـان يرمي من وراء ذلـك الى رسم صورة واضحـة عمـا كـان تكـون مرشدا فـي دراسات عن اصـول الحاضر والمستقبل في النطاق الذي تمت فيـه الحركـة الثورية . يصح هـذا بالنسبة للثورة التركيـة عام ١٩٠٨ ، كمـا يصح فيمـا يتصل بحركـة مصطفى كمال التي ادت الى انشاء الجمهوريـة التركية . ويصح ايضا حتى اليوم بالنسبة للحركـة القوميـة العربيـة في عقود مـا قبل الحرب الاولى .

موضوعنـا الذي نعرض لـه هنـا بالدراسـة محدود المصادر . هـو يعتمـد الى حد كبير على التصريحات والبيانات كمـا يعتمـد علـى روايـات ومذكرات الذيـن كتبوا بعـد نجاح هذه الحركات او انقضائها ، هذا مـع ملاحظة ان كتاباتهم في مثل هذه الحالة تعرض جانبا واحدا من العمل ، كمـا تصمت بوعي عن بعض ما كـان . وتأتـي بعد هـذا شهـادات اولئـك الذيـن لا صلة لهم بالاحداث مباشرة بل كانوا مصادفة في المنطقـة او اهتموا بذلك لدوافع اكاديمية. ثم تأتـي اخيرا آراء الخصوم الذيـن ناهضوا الحركـة الثوريـة وتصدوا لها في مراحلهـا الاولـى . وطبيعي ان يؤدي ذلـك الى تكـوّن صورة مختلطـة غيـر دقيقـة وغير واضحـة مبدئيـا تتطلب جهدا كبيرا وحسا نقديـا عاليـا للوصول الى مخطط لصورة تقريبيـة قريبة من الواقع ، ذلك الواقـع الـذي تمت فيـه الاحـداث .

وهكذا فان محاولتنا الدراسية المتواضعة هذه عن بدايات الحركة القوميـة العربية لا تمثل شيئا نهائيـا ولا تدعي لنفسها ذلك . انها تطمح ان تلفت الانتباه الى جوانب نراهـا جديرة بالاهتمـام في التحرك القومي العربي المبكر . انها لا تستند الى مصادر اساسية بل الى مراجع ثانوية ، ذلـك ان مـا نشر مـن المصادر قليل جدا ، وغير متوفر بالنسبة لي . ومراجعي الثانويـة التي تستنـد اليهـا دراستي هذه تتناقض احيانا ويكمل بعضهـا بعضا احيانا اخرى . مـع ذلك فان مسحـا شامـلا لهذه المراجع كفيل بتحديد الاتجاه الذي ينبغي ان يكون مسارا للبحث على الاقل ، ولا شـك ان هنـاك مـادة غريزة غير منشورة حتـى الان نأمل ان ترى النور يومـا . ونحسب ان استقراء دقيقـا للصحافـة اليومية والمجلات ـ خصوصا المصرية منها ـ من شأنه ان يتيح لدراسة كهـذه مـادة جيدة . واظنني اكـون راضيـا ان شكلت دراستي هذه حافزا لمزيد من الابحاث في هـذا المجـال .

تبدو الحركة القومية العربية في اقصى حدود توترها وصعودهـا اثنـاء الحرب الاولى . لقـد كنـا نسمع عن ميول سياسية عربية ، وجمعيات سريـة عربية منذ العام ١٩٠٨ . وقد بدا ذلك كله علـى حقيقته منذ العام ١٩١٣ (١) .

---

(١) سبق لي ان عرضت بعض المادة الخاصة بالموضوع في مقـال لي بعنـوان : «الاسلام والقومية» سيظهر في وقت قريب في : Lebensraumfragen des Orients

مع ذلك فان هذه الاستجابة العميقة ، وهذا التأييد الواسع الذي لاقته الحركات العربية الناهضة في محيطها منذ العام ١٩١٦ يشير الى خلفيات سابقة من النشاط والفاعلية والتنظيم . ولا شك انه كانت للامريكيين والانجليز يد في هذا الصعود السريع لحركة المعارضة العربية ضد النظام التركي ، لكن ذلك كان ممكنا لان الارض العربية كانت مهياة ببذور الاحساس بالذات والسخط على الترك الى حد ادهش الكثيرين الذين لم يكونوا يتوقعون امرا كهذا . هذا الاعداد يعود الى جهود الجمعيات العربية السرية التي كانت تعمل في الداخل والخارج تحت شعارات بريئة او ثقافية ولعقود عدة من السنين قبل ذلك . جهود هذه الجمعيات سبق ان عرضت لها بالذكر بعض الابحاث التي استخدمناها في دراستنا هنا (٢) . لكن هذه الابحاث تكتفي بالاشارة المقتضبة ، وتميل الى التبسيط الذي يخلو من الاستناد الى الوثائق في الحالات التي يراد فيها ان تحظى هذه المقدمات باهتمام القارىء العادي . انه لمن الاهمية بمكان ان نتمكن من دراسة الاشكال التنظيمية لهذه الجمعيات ، ووجوه فاعليتها ، هذه النواحي التي تهم كل مؤرخ للحركة العربية .

رغم الادبيات الكثيرة حول الموضوع ، مما صدر في السنوات الاخيرة ، فان اغزر مصدر بالمعلومات فيما يتصل بالتاريخ لهذه الجمعيات وتعديدها يبقى حتى الان « الكتاب الاحمر » الذي اصدره الجيش العثماني الرابع بعد صدور احكام الاعدام بعاليه بعنوان « حقيقة المسألة السورية » (اسطنبول ١٩١٦) (٣) . لكن يجدر بنا هنا التنبه الى ان المتحدث في الكتاب هو عدو الحرية العربية . وصحيح من ناحية اخرى ان الاتهامات العربية ضد الاتراك فيما يتصل بأساليب المحاكمة وقسوة الاحكام تستند الى اساس ، لكن لا يستطيع احد ان ينكر ان معلومات الترك عن الحركة كانت غزيرة ودقيقة ، الى حد كبير . ولدينا الان دراسات عدة تعرض الموضوع من وجهة نظر عربية او مؤيدة للعرب . لكن اكثر هذه الدراسات يتسم بنزعة شخصية غلابة ترمي الى وصل نفسها بالحركة العربية

---

(٢) قارن على سبيل المثال الدراسة القيمة التالية :
Fr. Gataluccio : Storia del Nationalismo Arabo (Manuali di Politica Internationale 17 , Milano) S. 26 ff .

(٣) « La Vérité sur la question syrienne » (Istanbul 1916)

وقد اشرت الى اهمية هذا المصدر من قبل في :
Beitrâge zur Kenntnis des Orients XV (1919) S. 13ff .

حتى Ireland في كتابه Iraq الصادر عام ١٩٢٧ رجع كثيرا الى مصدرنا هذا ،

كما ان بعض الدارسين العرب يستعملونه ، قارن :
Khairallah : Le Probleme du Levant. Les régions arabes libérées (Paris 1919) S. 35 ff.

الكبرى التي انتصرت عام ١٩١٨ مؤملة من وراء ذلك الحصول على كسب سياسي حاضر ، وتعرض بالتالي صورة غير تاريخية عن الاحداث او صورة لا تتعارض مع مصالحهـا الخاصة على الاقل (٤) . اما دراسة ج. انطونيوس فهي دراسة قيمة حقا (٥) ويمكن اعتبارها الى حد ما دراسة رسمية . ويعني هذا انهـا تمثـل راي الذين خرجوا منتصرين عام ١٩١٨ وهم الهاشميون وفيصل الاول بالذات، وبالاضافة الى ذلك فان توقيت صدورهـا يرمي الى خدمة هدف معين هو الضغط على الانجليز من اجل حل مرض للقضية الفلسطينية . ولا يعني هذا ان جورج انطونيوس يعمد الى تشويه الوقائع مثلا توصلا لغرضه ، بل ان عندي من الدلائل ما يؤكد امانته ودقته . هذا وان تكن لحظات «الذاتية» هذه لا يمكن انكارها . لقد كشف انطونيوس عن مادة « جديدة » وقيمة فيما يتصل بتاريخ الجمعيات السرية العربية ، لكنه بسبب طبيعة كتابه الموجه الى دوائر شعبية اوسع لم يتمكن من عرض الوثائق والمستندات التي ارتكز عليها بحثه . وقد قرات تلميحات له تشعر ان لديه مواد اكثر وفق الى حيازتها (٦) لكن ظروف اخراج الكتاب لم تمكنه من اضافتها . والمأمول ان يقوم بذلك في وقت قريب (٦أ) ولعله يكون مبررا الان اللجوء الى جمع المادة المتواضعة التي تنتمي الى مصادر ذات طبيعة متفاوتة ، ثم القيام بمقارنة فيما بينها لكي نتمكن من تحديد المواطن التي لا بد فيها من البحث عن مادة اضافية ، ولكي نتمكن من تحديد اتجاه الدراسة . ويسرنا هنا ان نلاحظ ان دراسات مارتن هارتمان M. Hartmann الكثيرة تتضمن اشارات ومواد ذات قيمة فيما يتصل بموضوعنا، بيد ان الطريقة الانفعالية الشخصية التي كتبت بها هذه الابحاث تدعونا الى التزام جانب الحذر فيما يتصل بنتائجها .

لقد اطلعنا جورج انطونيوس للمرة الاولى (٧) على اخبار اقدم الجمعيات السرية العربية ، تلك التي تأسست عام ١٨٧٥ في بيروت من اعضاء مسيحيين انضم اليهم مسلمون فيما بعد وامتدت فروعها الى طرابلس ودمشق وصيدا . وقد ذكر انطونيوس انهم وزعوا عام ١٨٨٠ ملصقات تدعو الى استقلال سورية كما ذكر بعض اخبار هامة تتصل بهذه الجمعية مستقيا لها من اقوال بعض رجالهـا الذين كانوا ما يزالون يعيشون في ايامه (٨) .

الجمعية الاولى هذه لا بد من فهمها في اطار الفترة التي ظهرت فيها . ونحن

---

(٤) من الفريق الاول مؤلف اسمه جورج سمنه في كتابه : La Syrie (Paris 1920) ومن الفريق الثاني مؤلف كنجيب عازوري و E. Jung ، قارن عنهما الملاحظتين رقم ١٧ ، ١٨

(٥) G. Antonius : The Arab Awakening (London 1938) .

(٦) قارن كتابه ص ١٠٨ ملاحظة رقم ١ .

(٦أ) يحزننا هنا ان نذكر انه توفي منذ شهور .

(٧) انطونيوس ص ٧٩ وما بعدها .

(٨) المعني هنا هو فارس نمر باشا (قارن ص ٨١ ، ٢٧٠) .

نعرف ان الفترة شهدت اضطرابا سياسيا ملحوظا نتيجة التأثر بالغرب والانذهال بمنجزاته التقنية . ذروة هذا الاضطراب تمثلت في انتصار جمعية «تركيا الفتاة» باعادة الدستور والبرلمان في تركيا عام ١٨٧٦ ، وثورة عرابي بمصر . انها الفترة القلقلة المليئة بمحاولات انقلابية من شتى الالوان ، بما فيها محاولات وطنية عربية (٩) .

ابان تلك الفترة كان ذلك الرجل الغامض جمال الدين الافغاني فعال التأثير في القاهرة والقسطنطينية . انه الرجل الذي تزعم حركة الاصلاح في الشرق الاسلامي ، واثر في مجال الفكر السياسي الشرقي تأثيرا باقيا (١٠) . اليه ايضا ينسب تأسيس جمعيات سرية لكن معلوماتنا عن اثارها المحتملة وفاعليتها اقل من معلوماتنا عن جمعية بيروت السالفة الذكر . ابان ذلك كانت الريح في الشرق قد بدات تهب باتجاه اخر . فقد بدأ اضطهاد عبد الحميد لجمعية تركيا الفتاة ، وسيطرت بريطانيا تماما على مصر . هذه الضربات لم تثن جمالا عن عزمه ، ويقال ان مجلة « العروة الوثقى » التي كان يصدرها ابان ذلك في باريس بالاشتراك مع محمد عبده (١١) كانت لسان حال جماعة سرية اسلامية ينتمي اليها اعضاء من مختلف انحاء العالم الاسلامي . وكانت اهداف هذه الجماعة تتلخص في احداث نوع من التضامن بين المسلمين في وجه اعدائهم الخارجيين ، واعداد الخطط للدفاع عن العالم الاسلامي . ويقال ان هدفها القريب كان تحرير مصر والسودان من سيطرة المستعمرين الانجليز (١٢) . ولا نعلم ماهية علاقات جمعية « العروة الوثقي » هذه بالجمعية الاخرى التي انشأها جمال الدين والتي كانت تحمل اسم « ام القرى » ، والتي سرعان ما تصدى لها السلطان عبدالحميد (١٣) . هذه الجمعيات التي لا نكاد نعرف عنها شيئا اكثر من اسمائها لم تكن ذات اهداف قومية خالصة ، بل كانت لها غالبا مضامين ذات طابعاسلامي. لكن اسلامية جمال الدين لم تكن على اي حال تصادم المشاعر القومية . وحتى وقت قريب كان يمكن مراقبة ظواهر عربية تشير الى اختلاط شديد احيانا بين المشاعر الاسلامية

---

(٩) انطونيوس ص ٨٩ وما بعدها .

(١٠) توفي عام ١٨٩٧ . قارن ب .
— EI, I, 18 ff
— Ch . Adams : Islam and Modernism in Egypt 4 - 17
— Brockelmann : GAL . Suppl . III, 311 ff .

(١١) توفي عام ١٩٠٥ . قارن عنه خصوصا :
— Adams a. a. O. S. 18ff
— Brockelmann : GAL , Suppl III , 315ff .

(١٢) قارن :
— Adams a. a. O. , S.9, 58 , 100
— Nallino : Raccolta di Scritti editi III (Roma 1941) 210.

(١٣) هـذا مـا يذكـره E. G. Browne فـي : The Persian Revolution مستندا في ذلك الى مصدر فارسي غير مطبوع .

والقومية العربية (١٤) . على اي حال ، فقد ساهم جمال الدين في خلق المشاعر القومية الاولى .

مع هذا كله فاننا لا نستطيع ان نعتبر تلك الجمعيات التي ظهرت بعد حوالي العشرين عاما واستمرت بعد ذلك بدون انقطاع استمرارا للجمعيات التي ذكرناها. هذا وان يكن الامر الذيلا يمكن انكاره ان افكار الجمعيات الاولى هذه لم تختف تماما بل وجدت بيئة صالحة لها فيما جاء بعد ذلك . لقد نالارهاب نظام السلطان عبد الحميد من كل نشاط سياسي ظاهر او مستتر في مملكته ، في الوقت الذي كان فيه مصطفى كامل في مصر يحاول تحقيق الاماني الوطنية المصرية بشكل سلمي . ويعتبر التشابه بين جمعيات القرن العشرين وجمعية بيروت في القرن التاسع عشر في بعض جوانبه قويا وذاهبا حتى الى الجزئيات ، مما يدفعنا الى التأكيد على وجود التأثير والتأثر . وينبغي هنا ان نأخذ بعين الاعتبار ان الفترة المظلمة التي تفصل بين نشأة الجمعيات الاولى والثانية لم تكن طويلة جدا ، بحيث يمكن التخمين ان بعض اعضاء الجمعيات الاولى تلك عايشوا زمن نشأة الجمعيات العربية في القرن العشرين ايضا.ونحن نعرف الان انالارهابالحميدي لم يقض على جمعية « تركيا الفتاة » بل استمرت تعمل سرا حتى تمكن زعماؤها في منتصف التسعينات من انشاء جماعة « الاتحاد والترقي » . وقد شارك عرب كثيرون جمعية الاتحاد والترقي رأيها في السلطان عبد الحميد ونظامه ، ولذلك فقد دخلها عرب كثيرون كأعضاء . وهكذا فان المشاعر الوطنية التي ايقظها جمال الدين في فترة كانت فيها ما تزال مختلطة بآمال اسلامية عامة صبت في قنوات جمعية الاتحاد والترقي لا لاتفاق في الاهداف البعيدة المدى بل للاتفاق على مقاومة نظام عبد الحميد عدو الاصلاح الاول .

الجمعية السياسية الاولى التي نسمع عنها في اول القرن العشرين هي تلك التي انشأها عبد الرحمن الكواكبي المتوفي عام ١٩٠٣ (١٥) . ومع ذلك فان معلوماتنا عن هذه الجمعية السرية ليست بذات بال . يقال انها كانت تدعى « ام

---

(١٤) قارن على سبيل المثال الكواكبي فيما بعد . وراجع ملاحظاتي عن رشيد رضا في :
Koloniale Rundschau 33 (1942).

اما عن الصلات بين الاسلامية والقومية ، فقارن ايضا :
Jahrbuch der Gôttinger Akademie 1942/43, S. 84f .

(١٥) توفي عام ١٩٠٣ ، قارن عنه :
— Antonius a. a. O. , S. 95 ff .
— Brockelmann a. a. O. , Suppl. III , 379 f.
— MSOS 31 (1928) 186.
— G . Rott : Kawakibi , ein arabischer Nationalist (1941)

والكتاب الاخير رسالة للدكتوراه لم تطبع بعد .

القرى » ، وانه كانت لها اهداف قومية مغلفة باسلامية ظاهرة (١٥أ) . ومع ان الكواكبي صار اليوم عند العرب ابا للقومية العربية الحديثة ، فان علينا هنا ان نظل حذرين بعض الشيء (١٥ب) . حذرنا هذا يدعمه الانطباع الذي يخرج به القارىء المتتبع لكتاب انطونيوس . فمع ان انطونيوس يرفع من شأن الكواكبي بشكل ملحوظ ، فان خلاصة ما يقوله عنه لا يتعدى في الواقع انه كان يخطط لانشاء جمعية اسلامية ، ولخير الله الحق في الاستنتاج ان فكرة اللامركزية التي لعبت فيما بعد دورا كبيرا في الفكر القومي الوطني العربي تجد امائرها الاولى في كتابات الكواكبي . ويبدو أن كثيرا من زعماء حركة اللامركزية كانوا من اصدقائه واعضاء حلقته . اما المؤكد في الامر كله فهو انه كانت للكواكبي علاقات وثيقة برشيد رضا .

بعد ذلك بقليل، عام ١٩٠٤ (١٦) اسس السوري نجيب عازوري في باريس: Ligue de la Patrie Arabe . وفي نهاية العام نفسه اصدر المكتب السياسي للرابطة بيانا « الى كل المواطنين العرب الخاضعين للترك» دعاهم فيه الى الانفصال عن الاتراك ، وانشاء مملكة عربية كبرى تشمل سورية وبلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية (١٧) وقد وجد عازوري في الفرنسي Eugène Jung (١٨) داعية ذكيا له ، واليه يعود الفضل في معرفة الاوساط السياسية والاكاديمية الاوروبية برابطته معرفة جيدة . ويبدو تقدير الاوروبيين لهذه الرابطة صحيحا اذا نظرنا

(١٥أ) ليس مصادفة ان يتوافق اسما جمعيتي جمال الدين والكواكبي، قارن: WI. 23, S. 124.

(١٥ب) هناك دراسة وحيدة تنكر على الكواكبي الزعامة الاولى للحركة القومية ، قارن :
Khairallah : Les Probleme du Levant, Les Régions Arabes libérées (Paris 1919) 24 ff.

(١٦) هذا الترتيب التاريخي الذي يناقض ترتيب A. Giannini يبدو ضروريا بسبب وفاة الكواكبي عام ١٩٠٣ . وملاحظة جيانيني مصدرها غالبا خيرالله (ص ٢٤) . وقد سبق لي ان اخطأت فاقمت علاقة بين الكواكبي ورابطة عازوري . قارن :
— A. Giannini : OM I , 193 f.
— Der Islam X1X , 159.

(١٧) نشره G. Kampffmeyer في WI , VIII (1923 - 26) ص٩٩ وما بعدها.
وقارن: Negib Azoury : Le réveil de la nation arabe (Paris 1906)

(١٨) قارن كتاباته :
— Les Puissances devant la révolte arabe (Paris 1906) .
— La révolte arabe I, II (Paris 1925) .

والكتاب الاخير مهم لكنه مكتوب من وجهة نظر معينة ، وفي سبيل وجهة النظر هذه يزيف كثيرا من الحقائق . وللمؤلف نفسه كتب اخرى كثيرة عن الموقف الحاضر في مختلف بقاع العالم الاسلامي .

اليها باعتبارها تأتي في مقدمة الحركة الوطنية العربية العامة لكن الدراسات الكثيرة عنها في اوروبا اوهمت انه كان لها نفوذ في داخل العالم العربي اكبر مما كان لها في الحقيقة بكثير . اما الكتاب التركي الاحمر الذي سبقت الاشارة اليه فلا يذكر لنجيب عازوري اي نشاط او تأثير . ويرد ذكره فقط في قائمة المحكوم عليهم بالاعدام غيابيا (١٩) . وقد ساهمت دراسة انطونيوس في اعادة نجيب عازوري ورابطته الى حجمهما الحقيقي داخل العالم العربي وهو حجم متواضع حقا (٢٠) .

معلوماتنا عن الجمعيات السرية السياسية العربية قليلة نسبيا ، كما اتضح مما ذكرت سابقا . وليس ذلك امرا مستغربا في ظل نظام عبد الحميد الشديد الارهاب والقسوة . في ذلك الزمان كان على كل اولئك الذين يعملون سياسيا ان يلوذوا بسرية مطلقة كانت ضرورية من ناحية ، ثم صارت عادة العصر من ناحية اخرى . وعلى الرغم من ذلك فان ما نعرفه حقا هو ان اذهان المثقفين العرب كانت مشغولة ايامها بأفكار اصلاحية او انقلابية . في ظل هذه الظروف وقع الانقلاب الذي قام به رجال جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ فتغير الموقف تماما . وقد كانت الفرحة بالانقلاب عامة خصوصا عند العرب من رعايا السلطنة العثمانية. وليس هناك ما يدعو الى الشك فيما يزعمه نجيب عازوري من ان رابطته ايضا كان لها دورها في هذا التغيير . لقد اسكر شعارا الانقلاب : الحرية ، والدستور الجميع ، وظنوا انهما كفيلان بازالة كل مساوىء العهد السابق . نجيب عازوري نفسه حاول الحصول على معقد في مجلس المبعوثان المشكل بعد الانقلاب لكنه لم ينجح في ذلك (٢١). وقد جرت الانتخابات ، واجتمع البرلمان وكان بين اعضائه عدد لا يستهان به من العرب .

---

(١٩) هذا اذا اعتبرنا « نجيب بك جاروري » الذي يرد اسمه في القائمة ص ١٦٥ تحريفا عن « عازوري » .

(٢٠) سبق لمارتن هارتمان ان هاجم دور نجيب عازوري بقسوة في :

— Beitrâge zur Kenntnis des Orients II, 76
— MSOS XII (1959) 56 .

اما انا فقد كنت حذرا منذ البداية فيما يتصل بهذا الموضوع ، قارن :

— Beitrâge XV (1919) 16.
— Islam XIX (1931) 159 ff.

ويبدو الان ان انطباعي الاول عن ضآلة دور الرجل كان صحيحا كما يظهر من كتاب انطونيوس (ص ٩٨ وما بعدها) وسواه .

(٢١) قارن :
— M. Hartmam : die arabische Frage (Leipzig 1909) 561, 2.
— M. Hartmam : MSOS XII (1909) 53, I

وقد صور Jung الامر بشكل اخر في : Révolte , I, 25.

كان اكثر الاعضاء العرب في مجلس المبعوثان من جمعية الاتحاد والترقي ، ولكن لانهم لم يكونوا يريدون الذوبان تماما في الرابطة العثمانية فقد كانت اولى خطواتهم في اسطنبول انشاء ما سموه جمعية « الاخاء العربي العثماني » (٢٢). كان مؤسسا هذه الجمعية شفيق المؤيد (٢٣) وندره مطران (٢٤) . وقد تم ذلك باشراف جمعية الاتحاد والترقي . اما شفيق المؤيد فقد كان ابن عائلة دمشقية سنية عريقة . واما الثاني فكان ابن عائلة اقطاعية ثرية من طائفة الروم الارثوذكس تقطن اواسط سورية . كانت جمعية الاخاء هذه ذات اهداف معلنة ثقافية الطابع، لكنها كانت في الحقيقة تشجع العمل السياسي بطريق غير مباشر ، وقد سعت لانشاء فروع لها في جميع انحاء المقاطعات العربية . ويبدو انه كان لبعض الشاميين المقيمين بمصر تأثير على الجمعية هذه ، خصوصا حقي ورفيق العظم (٢٥) ورشيد رضا (٢٦) . وقد حكم على هؤلاء الذين كانت تتردد اسماؤهم في هذه الفترة بالاعدام فيما بعد . هنا ترد ايضا اسماء رجال مثل عبد الحميد الزهراوي (٢٧) ، وعبد الكريم الخليل (٢٨) ، وكثيرين غيرهما ممن لعبوا دورا

---

(٢٢) قارن :
— Hartmann : MSOS XII (1909) 55.
— Vérité , 11 ff.
— Antonius , 102 ff.

(٢٣) يقال ان اسرته كانت تعتبره امير سورية المقبل ، وقد اعدم عام ١٩١٦ .

(٢٤) قارن عن عائلة المطران : هارتمان ، في : MSOS XII , (1909) 57 .

(٢٥) ينتميان الى عائلة « دمشقية » معروفة هي عائلة العظم ، احد فروع عائلة المؤيد. وقد شاركا في هيئة اعداد المؤتمر الاسلامي للعام١٩٠٨ ،قارن ب MSOS XII (1909) 36
وقد كان رفيق العظم احد السبعة الذين ارسلوا منشورا الى وزارة الخارجية البريطانية اوائل العام ١٩١٨ حول المسالة العربية ، وتلقوا جوابا عليه موجها الى السبعة « صار مشهورا » فيما بعد . اما حقي فقد اصبح منذ سنة ١٩٢٠ محافظا لدمشق ، ثم قضى سنوات عدة رئيسا للوزراء .

(٢٦) توفي عام ١٩٣٥، قارن عنه :
— Adams : Islam and Modernism in Egypt , 177 ff.
— Brockelmann : GAL. Suppl. I I I, 321 f.

وملاحظاتي عن موقفه السياسي في :
Koloniale Rundschau 33 (1942) 69, 450, 454, 456.

(٢٧) ينتمي الى اسرة حمصية ، وقد صار فيما بعد نائبا عثمانيا ، واعدم عام ١٩١٦ فيمن اعدم ، قارن :
M. Hartmann : Reisebriefe aus Syrien (Berlin 1913) .

(٢٨) اعدم عام ١٩١٥ . قارن بخيرالله : Les régions 80 .
ويرسم له جمال باشا صورة عدائية في مذكراته التي صدرت ببرلين عام ١٩٢٢ ص ٥٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ — ٢٢٩ .

مهما في مجرى تطور الحركة القومية العربية . وقد عمدت السلطات التركية الى منع هذه الجمعية بعد انقلاب عام ١٩٠٩ الرجعي بحجة ان بعض اعضائها كانوا من مثيري الاضطراب .

شهد العام ١٩٠٨ بالذات نشأة عدة جمعيات عربية وطنية خارج الديار العربية . ومع ان تأثير هذه الجمعيات المنشأة في الخارج على التطور اللاحق كان ضئيلا ، الا ان التنويه بها هنا يرمي الى التدليل على قوة الصدى الذي تركه انقلاب ١٩٠٨ على العرب حتى اولئك الذين كانوا يعيشون خارج نطاق السيطرة العثمانية (٢٩). وهكذا نسمع عن تكوين ما سمي بالرابطة العثمانية ligue ottomane بزعامة كل من شكري غانم (٣٠) وجورج سمنه (٣١) . وقد نوهت هذه الجمعية منذ البدء بولائها للرابطة العثمانية لكنها طالبت بمساواة كاملة بين العرب والترك . اما الجمعية التي تأسست باسم : اللجنة المركزية السورية Comité Central pour la Syrie بزعامة رشيد مطران (٣٢) شقيق ندره مطران فقد كانت تطالب صراحة باستقلال ذاتي للمقاطعات العربية ، وتهدد بالاستعانة بالدول الكبرى لتحقيق ذلك (٣٣) . ولن نتتبع انشاء هذه الجمعيات وبرامجها اكثر من هذا اذ يبدو من القليل الذي ذكرناه هنا ماذا كانت اهدافها . وتدل كثرتها على ان التضامن العربي من اجل القضية في الخارج لم يتحقق، وان اسباب الانقسام كانت في كثير من الاحيان تتصل بالتنافس على الزعامة والظهور والكسب المادي ايضا .

خلف « نادي الاخاء العربي العثماني » ناد اخر باسم «المنتدى الادبي» (٣٤) . ومع ان السلطات التركية كانت معترفة به بسبب ظاهره البريء ، فانه في مثل تلك الفترة الحبلى بكافة الاحتمالات لم يكن لهذا النادي الجديد ان يبقى على الحياد ، وقد ساعد العرب على اختلاف منازعهم واقطارهم ، واسس فروعا في سورية والعراق . ويرى الكتاب التركي الاحمر السالف الذكر ان حقي ورفيق العظم ورشيد رضا (٣٥) هم الذين انشأوه من جديد بطريق غير مباشر من خلال تكليفهم لعبدالحميد الزهراوي بذلك (٣٦) . ويبدو فعلا ان الرجال الثلاثة كانوا صناع روح المنتدى ، وقد شاركهم في ذلك اخرون من امثال طالب النقيب، نائب

---

(٢٩) جورج سمنه : Syrie (1920) 62 ff.

(٣٠) كان شكري غانم يعتبر نفسه فرنسيا صميما ، وكان نجيب عازوري منافسه الالد .

(٣١) مؤلف كتاب سبق ان استشهدنا به في الملاحظة رقم ٢٩ .

(٣٢) قارن عن الاسرة الملاحظة رقم ٢٤ .

(٣٣) قارن ب M. Hartmann في : MSOS XII (1909) 56.

(٣٤) قارن ب Vérité 14 ff وانطونيوس ١٠٨ وما بعدها .

(٣٥) قارن بالملاحظة رقم ٢٥، ٢٦ .

(٣٦) قارن بالملاحظة رقم ٢٧ .

البصرة الواسع النفوذ (٣٧) وشفيق المؤيد (٣٨) ، وعزيز علي المصري (٣٩) ، وعدة رجال من عائلة المطران . على ان القيادة الفعلية للمنتدى ظلت في ايدي جماعة من الشبان من رجال الجيل الثاني ، مثل عبد الكريم الخليل الذي سبق ان ذكرناه ، وسيف الدين الخطيب (٤٠) ــ وهو مسلم من دمشق ، ويوسف مخيبر (٤١) ، وصالح حيدر (٤٢) ــ وكلاهما مسلم من بعلبك ، وجمال الحسيني (٤٣) ــ ابن العائلة المقدسية العريقة . وقد كان للمسيحيين من امثال رفيق سلوم (٤٤) ــ وهو ابن عائلة حمصية دورهم المؤثر ايضا . وهنا يذكر الكتاب الاحمر التركي ان بعض اعضاء هذا المنتدى ــ الذي كانت عضويته تعد الوفا كثيرة ــ كانت لديهم تعليمات سرية لا يعرفها الا كثيرون تدعو الى فصل الاقاليم العربية عن بقية مقاطعات الدولة العثمانية . وربما كان هذا الاتهام يطال جمعيات اخرى ، ذلك ان كثيرا من الاعضاء في المنتدى كانوا في الوقت نفسه اعضاء في نواد ومنتديات اخرى . وقد عمدت السلطات الى اقفال « المنتدى الادبي » في آذار ١٩١٥ . وهناك من يذكر ان الاقفال جرى في خريف العام ١٩١٥ بعد اعدام عبد الكريم الخليل (٤٥) .

لم يكن « المنتدى الادبي » بسبب طابعه الشعبي الغالب مؤهلا للعمل السياسي السري بشكل جاد ، لذلك فقد اهتم بالامور الثقافية بالدرجة الاولى، لكن سرعان ما تكونت بعد اقفاله جمعية سرية هي « القحطانية » (٤٦) كانت تريد شطر الدولة العثمانية الى شطرين يجمع بينهما اتحاد فيدرالي شأن امبراطورية آل هابسبورغ الاتحادية المتكونة من النمسا والمجر . كانت «القحطانية » اكثر فعالية ، واظهر نشاطا من الناحية السياسية اذا قورنت بالمنتدى الادبي . وكانت تعمد الى اختيار اعضائها بحذر اكبر ، كما كانت لها هيكليتها التنظيمية الاصلب المستفيدة من التجارب في هذا المجال . وتظهر في قوائم اعضائها اسماء عرفناها في المنتدى مثل عبد الحميد الزهراوي ، وحقي العظم . لكن هناك ايضا رجالا معروفين لم يكونوا في « المنتدى الادبي » ، مثل وزير الاوقاف السابق خليل

---

(٣٧) قارن بالملاحظة رقم ٨١ .

(٣٨) قارن بالملاحظة رقم ٢٣ .

(٣٩) قارن فيما بعد ، والملاحظة رقم ١٠٦ .

(٤٠) قارن بـ Vérité 159

(٤١) قارن : Vérité 168

(٤٢) قارن : Vérité 160

(٤٣) قارن : Vérité 11 , 15 ...

(٤٤) قارن : Vérité 165

(٤٥) عن التاريخ الاول ــ وهو الصحيح ــ ، قارن بـ Vérité 14. وعن الثاني ، قارن : خيرالله ص ٣٤ .

(٤٦) Vérité 23 ، انطونيوس ١١٠ .

حماده ، ومثل حسن حماده (٤٧) ، وشكري العسلي (٤٨) ، والاميران الدرزيان امين وعادل ارسلان ، هذا بالاضافة الى عدد من الضباط العرب ، من بينهم عزيز علي المصري ، وسليم الجزائري (٤٩) ، وعلي النشاشيبي (٥٠) ، ابن العائلة المقدسية المعروفة . ويدل ورود اسم ابراهيم النجار (٥١) في الكتاب الاحمر باعتباره من اعضاء القحطانية ـ مع ما هو معروف عنه من فعالية في جمعية نجيب عازوري ، على الصلات التي كانت قائمة بين الطرفين . النجار هذا هو الذي استند يونغ Jung الى اقواله في كتاباته عن الحركة بالاضافة الى اقوال نجيب عازوري (٥٢). كان قائد الحركة الجديدة هو الضابط عزيز المصري ، وهو من اصل شركسي ، دخل في « جمعية الاتحاد والترقي » ، وكان ضمن من زحفوا الى اسطنبول عام ١٩٠٩ ثم ادت فاعليته ضمن الجمعيات العربية الى الاستمرار في الحديث عنه . ويبدو ان « القحطانية » هذه التي اضطر زعماؤها الى ترك القسطنطينية قد انتهت حوالي العام ١٩١٤ بدخول اعضائها في منتديات اخرى توفر لها تنظيم احسن ، واهداف اوضح .

وهناك جمعية ظهرت ابان ذاك ، وبلغت من الشهرة درجة لم يبلغها المنتدى القحطاني . انها « الجمعية العربية الفتاة » (٥٣). عمل اعضاء هذه الجمعية على تحقيق الاستقلال للارض العربية بعيدا عن السيطرة العثمانية . ولا يذكر الكتاب الاحمر مؤسس الجمعية التي ظهرت الى الوجود بباريس عام ١٩١١ بمساع من جانب الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون هناك . وينفرد انطونيوس بتعريفنا برئيسها عوني عبد الهادي (٥٤) ، وهو فلسطيني من جنين ارسل فيما بعد مندوبا عن عرب فلسطين الى مؤتمر الطاولة المستديرة بلندن . اما اعضاء هذه الجمعية فقد كان منهم جميل مردم (٥٥) ، (رئيس الوزراء السوري فيما بعد) ، وحسن محمصاني

---

(٤٧) اجد السبعة (قارن بالملاحظة رقم ٢٥) . وقد حكم عليه بالاعدام عام ١٩١٦ . (في Vérité 166 : حسن حماد . وقد اتبعت في نطق الاسماء وكتابتها انطونيوس الذي ارى انه اعلم بها)

(٤٨) قارن : Vérité 159

(٤٩) قارن : Vérité 163

(٥٠) يذكر انطونيوس (ص ١٨٩) انه حكم عليه بالاعدام واعدم فعلا ، لكنني بحثت عبثا عن اسمه بين المحكومين في Vérité وخيرالله .

(٥١) قارن : Vérité 25, 165, 261.

(٥٢) قارن : Jung : Révolte I, 32, II , 20

(٥٣) انطونيوس ص ١١١ وما بعدها .

(٥٤) صار فيما بعد سكرتيرا لفيصل ، واحد المكافحين الرئيسيين عن حقوق عرب فلسطين ، قارن بفهارس OM .

(٥٥) قارن بـ OM XV II,33, 480

(بيروت) (٥٦) ورستم حيدر (بعلبك) (٥٦) ، وتوفيق الناطور (بيروت) (٥٦) ، ورفيق التميمي (نابلس) ، وعبدالغني العريسي (بيروت) (٥٦) . وقد كان هؤلاء لا يقبلون بين صفوفهم جديدا الا بعد فحص دقيق عنه وعن مبرراته ، حتى اذا قبلوه عضوا كاملا طلبوا اليه ان يحافظ محافظة دقيقة على سرية القرارات واهداف الجمعية . وهكذا فان عبد الغني العريسي الذي حاكمته محكمة عاليه العسكرية وحكمت عليه بالموت لا يذكر في اعترافاته المسهبة شيئا عن الجمعية هذه ، بل انه لم يعلم بوجودها حتى الحكم عليه ، وهكذا بقي اسم الجمعية كما بقيت هي في طي الكتمان (٥٧) . ولقد كانت غالبية الاعضاء من المسلمين ، لذلك فلم يكن عددهم كبيرا ، لكن يذكر انهم تجاوزوا في النهاية المئتين . ولان الطلاب هؤلاء كانوا ينهون تدريجيا دراساتهم فيباريس ويعودون الى اوطانهم فقد نقل مقر الجمعية من باريس الى بيروت عام ١٩١٣ والى دمشق عام ١٩١٤ . على هذا الانتقال يعلق انطونيوس اهمية ملحوظة ، ويتذكر بذلك اوضاع جمعية العام ١٨٧٥ ، خصوصا ان « العربية الفتاة » استطاعت ان تواصل عملها في الوطن .

ثم شهد العام ١٩١٢ ظهور جمعية جديدة فاقت « العربية الفتاة » في اهميتها وتأثيرها على الاحداث ، وقد كانت تمثل في نوح عدة مضادا للعربية الفتاة ، هذا وان تكن اهداف الجمعيتين واحدة تقريبا . وكما انشئت « العربية الفتاة » في الخارج ، فقد انشئت الجمعية الجديدة في الخارج ، في « القاهرة » ايضا . وتظهر بين اسماء قادة الجمعية الجديدة اسماء رايناها تحرك الجمعيات في السابق من وراء ستار تاركة للشباب القيادة ، اما الان فقد ظهروا هم وتولوا القيادة بأنفسهم . وعلى العكس من نهج « العربية الفتاة » فان الجمعية الجديدة لم تكن تحتفظ بنشاطاتها سرية ، بل كانت تؤمن بالعمل العلني الى جانب السري طبعا . كانت الجمعية الجديدة تريد ان تجمع تحتلوائها كل اولئك الذين يريدون الاصلاح والذاتية العربية . سميت هذه الجمعية ب « حزب اللامركزية الادارية العثماني » (٥٨) . اما الكتاب الاحمر فيرفع من شأنها ويعتبرها القطب الحقيقي لكل النشاطات المعادية للترك ولوحدة الدولة آنذاك . ومع ان انطونيوس يوجز في ذكرها ، الا انه هو نفسه يؤكد ان الحزب هذا سرعان ما انتشر انتشارا واسعا ، وصار بعد فترة قصيرة اكثر الجهات تمثيلا للرأي العام العربي .

هنا علينا ان نذكر ان فكرة «اللامركزية» لعبت دورا هاما فيالسياسةالشرقية

---

(٥٦) يذكر انطونيوس (ص ١١١) ان الثلاثة حوكموا واعدموا. اما في Vérité فيذكر المؤلف ان توفيق الناطور حكم بالاشغال الشاقة فقط ، ولم اجد اسمه في قائمة خيرالله . اما عبدالغني العريسي فقد تمكن من الهرب في البداية ، ثم استطاع نوري الشعلان الغدر به والقبض عليه حيث سلمه فيما بعد للسلطات التركية فاعدمته ، قارن بمذكرات جمال باشا (برلين ١٩٢٢) ص ٢٣٠ .

(٥٧) ترد اشارة الى هذه المنظمة في Vérité 64

(٥٨) قارن بـ Vérité 58f وانطونيوس ١٠٩ وما بعدها .

منذ اواخر القرن التاسع عشر . اما الشبان الاتراك من جماعة «الاتحاد والترقي» فقد حافظوا على المفهوم القديم لوحدة الدولة الذي يريد دولة مركزية واحدة دونما تفريق على اساس من دين او لغة او قومية ، لهذا فقد اتبعوا منذ توليهم السلطة سياسة مركزية شديدة القسوة . في مواجهة هؤلاء نشأت اقلية معارضة سمت نفسها جماعة « الاحرار » ثم سمي اعضاؤها بالائتلافيين ، لانهم كانوا مقتنعين بأن اللامركزية هي خير حل للمشاكل المطروحة في الدولة الضعيفة المزقه . وهكذا فان الاتحادين بسياستهم المركزية القاسية ، التي كانت تعني تتريك الدولة تدريجيا ــ دونما وعي بأن ذلك نوع من انواع القومية ــ دفعوا العرب الذين كانوا على الولاء لحركتهم اولا ، والذين كانت المشاعر القومية تستيقظ في اوساطهم، دفعوهم الى احضان الائتلافيين . ومع ان الاتحاديين كانوا يشكلون اكثرية في البرلمان ، فانه لم تكن لديهم الجراة لتولي السلطة بمفردهم ، وزاد في احساسهم بالحاجة الى الفرقاء الاخرين النتائج السلبية للحربين الايطالية ــ التركية وحرب البلقان . وهكذا فقد كانت الوزارات المشكلة تستند الى الائتلافين . ويفسر هذا سبب تمكن اللامركزيين العرب من العمل جهرا لمبادئهم على اراضي الدولة نفسها.

يعتبر الكتاب الاحمر كلا من رشيد رضا ، ورفيق العظم ، وحقي ، وعبد الحميد الزهراوي (٥٩) قادة للحزب الجديد ، مضيفا اليهم بعض المسيحيين كاللبناني اسكندر عمون . اما انطونيوس فيزيد اسماء سليم عبدالهادي (٦٠) من جنين ، وعلي النشاشيبي ، الذي رأينا من قبل انه كان عضوا في جماعة القحطانية ايضا. ويذكر يونغ(٦١) نقلا عن عازوري ان الاخير يعتبر نفسه مؤسسا ومنظرا لاتجاه اللامركزية الذي نادى به الحزب المعروف بحزب اللامركزية . اما كيف حدث ذلك فلا نعرف (٦٢) . ويبدو ان العارفين بالحزب ينكرون على عازوري زعمه . كما انه هو من ناحيته يتهجم على ادوار بعض منهم ممن نعرف حقا انه كان لهم نشاط كبير في الحركة كلها (٦٣). ولا شك ان المعلومات التي

---

(٥٩) قارن بالملاحظات ذوات الارقام ٢٥ ،٢٦ ، ٢٧ .

(٦٠) حوكم واعدم. ويغلب على الظن ان الضابط الذي يذكره Jung في Révolte II, 27 باسم رؤوف عبدالهادي ينتمي الى الاسرة نفسها ، شانه في ذلك شان عوني عبدالهادي الذي لعب فيما بعد دورا هاما في الحركة القومية العربية .

(٦١) قارن ب Révolte I, 33

(٦٢) قارن بالمصدر نفسه ٣٣/١ .

(٦٣) قارن بالمصدر نفسه ٦٨/١ . تحاول الدوائر الصديقة لفرنسا التي تقف وراء Jung ان تصور رجالا كرشيد رضا وعبدالرحمن الشهبندر عملاء لانجلترا . قارن عن علاقات رشيد رضا بالانجليز :

— Hartmann : Reisebriefe 92

— Der Islam XIX, 161

وعن الشهبندر الملاحظة رقم ١٠٤ .

حصل عليها مارتن هارتمان في رحلته الى بلاد الشام في نيسان ١٩١٣ لها قيمتها . لقد علم هناك (٦٤) ان الدكتور شبلي شميل (٦٥) كان من اعضاء الحزب ايضا . وقد ادانته محكمة عاليه فيما بعد فعلا وحكمت عليه بالاعدام غيابيا (٦٦)، وقد مات بعد ذلك بقليل بالقاهرة عام ١٩١٦ .

استطاعت جمعية اللامركزية ان تتحرك بشيء من الحرية في عهد الصدر الاعظم كامل ، الذي كان يستند الى الائتلافيين ، لكن الموقف تغير بالنسبة لهـا بعد اسقاط الصدر الاعظم على يد الاتحاديين الذين اتهموه – ليس بغير مبرر – بالاتصال باللامركزيين (٦٧). وقد كان من المعروف انبعضرجال اللامركزية كانوا يرون انه فيحال رفض الترك للامركزية، فان على العرب ان يحصلوا علىالاستقلال التام عن الترك بالقوة، وهكذا كان لا بد من عمل سري لتحقيق مطلب كهذا، وبذلك بدات مرحلة جديدة في حياة الفكرة . ويبدو ان قيادة التحرك ظلت في الايدي نفسها التي نعرفها ، اذ يظهر من بعض الوثائق التي نشرها الكتاب الاحمر التركي ان رفيق العظم كان يسمي نفسه« رئيس حزب اللامركزية » او رئيس اللجنة المركزية للحزب. اما شقيقه حقي فقد كان يدعى «سكرتير اللجنة المركزية» (٦٨). وقد سعى الحزب لاقامة اتصالات بأمراء الجزيرة العربية ، خصوصا من خلال رشيد رضا، كما كان لطالب النقيبالوجيه البصري دوره التوسطي فيذلك (٦٩). لكننا لا نعرف مدى ما وصلت اليه تلك الاتصالات . كل ما نعرفه ان الامام يحيى امام اليمن كان شديد الحذر في التعاون (٧٠) . ثم ان خلافات هؤلاء الامراء فيما بينهم كانت تضعف امكانيات الفعالية والعمل المشترك . ولا يذكر الكتاب الاحمر التركي شيئا عن هذه الاتصالات ، اما لان الاتراك لم يكونوا يريدون الاساءة الى العلاقات مع امراء الجزيرة الذين لم تكن صلاتهم بهم حتى ذلك الحين قد انقطعت نهائيا ، واما لان امراء الجزيرة لم يكونوا يتعاونون مع اللامركزية فعلا .

كان اللامركزيون مقتنعين منذ البداية بأنه لا يمكن الوصول الى اتفاق مع الترك ، لذلك فانهم لم يترددوا في الاتصال بقوى اجنبية لطلب حمايتها في مواجهة الترك . اما تصورهم عن الدولة العربية – كانوا شاميين في اكثرهم – بعد الاستقلال فلم يكن واحدا . لقد كان هناك انقسام حول الدولة الكبرى التي

---

(٦٤) قارن Reisebriefe 92 ff.

(٦٥) قارن عن قيمته الادبية دراسة J. Le cerf الجيدة عنه في: BEO I, 153 - 186

(٦٦) Vérité 165

(٦٧) هارتمان ص ١١٢ وما بعدها ، . Vérité 61, 76

(٦٨) Vérité 96, 98 - 99

(٦٩) Vérité 102, 103

(٧٠) قارن بالمصدر السابق ١٠٢ وما بعدها .

ينبغي الاستعانة بها ، اتكون فرنسا ام انجلترة (٧١) . اما قضية الحاكم للامارة العربية فان احدا لم يجرؤ على بحثها بصراحة . وتلقي الوثائق التي نشرها الاتراك في كتابهم الاحمر منتزعة من محفوظات المفوضية الفرنسية في بيروت اضواء على هذه القضية . ففي رسالة لرفيق العظم بتاريخ ٢٨ اذار ١٩١٣ يذكر ان امير سورية بعد الاستقلال لن يكون الا شفيق المؤيد كبير الاسرة (٧٢) . وهو الرجل نفسه الذي نراه فيرسالة اخرى يحاول ارضاء السفير الفرنسي فيالقسطنطينية دون ذكر لقضية الامارة العربية على اي حال (٧٣) . لكن جهات اخرى كانت تريد اميرا من الاسرة الخديوية بمصر التي قبل بعض افرادها الترشيح فعلا (٧٤).ان علينا هنا ان ندع القضية جانبا مؤقتا ، مع اضافة نبأ يذكره خيرالله مؤداه ان النقيب البصري بعث عام ١٩١١ برسالة الى الشريف حسين باسم النواب العرب في البرلمان العثماني يعرض عليه فيها ان يعترفوا به جميعا خليفة وان يقاتلوا الاتراك تحت لوائه (٧٥) .

شجعت تلك الفترة الليبرالية اثناء وزارة كامل باشا الذي كان يستند الى الائتلافيين دعاة اللامركزيين ودفعتهم الى مزيد من النشاط في هذا الاتجاه. ابان هذه الفترة تكونت جمعية في بيروت من ٨٦ عضوا (٤٢ مسلما ، ٤٢ مسيحيا، يهوديان) للمطالبة بالاصلاح . كانت الدولة آنذاك تناقش مشروعا لقانون جديد للولايات ، وقد شجع هذا الجمعية البيروتية على وضع برنامج اصلاحي كفيل بالوفاء باحتياجات البلاد (٧٦) . طالب البرنامج الجديد بتقسيم عادل للميزانية بين اجزاء الدولة ، كما طالب باصلاحات مالية وادارية،وبالاعترافباللغة العربية لغة رسمية في المقاطعات العربية من الدولة ، وبالاعتراف للشبان العرب بحقهم في تأدية خدمتهم العسكرية في بلادهم . ولا شك ان ما يراه انطونيوس (٧٧) من تشابه بين هذا البرنامج وبرنامج العام ١٨٧٥ حقيقي . ومما يدعو للانتباه ان البرنامج المذكور كان يطالب بهيئات استشارية اوروبية في الاقاليم !. لكن في هذا الوقت كانت تجري في القسطنطينية تغييرات غير متوقعة ، فالصدر الاعظم المستند الى الائتلافيين كان عليه ان يغادر منصبه لصالح الاتحاديين ، وهكذا فان المطالب الاصلاحية للعرب لم تتجاهل فقط بل صار مقدموها معرضين للملاحقة.

---

(٧١) قارن بالمصدر السابق ٧٦ وما بعدها .

(٧٢) المصدر السابق ص ٧٧ .

(٧٣) المصدر السابق ٦٩ وما بعدها .

(٧٤) المصدر السابق ٧٧ وما بعدها .

(٧٥) قارن بخيرالله في Les régions 32f. و Jung في Révolte I, 106, 112 117 (حوالي نهاية العام ١٩١٤) .

(٧٦) قارن بهارتمان ص ٣٩ وما بعدها ،٩١ وما بعدها ، ١١٢ وما بعدها ، Vérité 44 انطونيوس ١١٢ وما بعدها .

(٧٧) انطونيوس ص ١١٣ .

وهكذا فان « النادي الاصلاحي » (٧٨) و « الجمعية الاصلاحية » (٧٩) ببيروت سرعان ما اقفلا . لكن التحرك كانت دائرته قد اتسعت وامتدت الى اقطار ومدن اخرى في سورية . وفي البصرة ظهر برنامج اصلاحي اخر شبيه بالبرنامج البيروتي لكنه يرفض نصا اللجان الاستشارية الاجنبية (٨٠) . وقد كان طالب النقيب وراء هذا كله (٨١) . برنامجا البصرة وبيروت امتد تأثيرهما الى بقاع كثيرة . وقد راى كثيرون ان حركة اللامركزية تقف وراء هذه البرامج التي كان بعضها يتبع بعضا (٨٢) . ومما لا شك فيه ان هناك كثيرين من اللامركزيين كانوا يؤمنون بوحدة الدولة العثمانية وبقائها ، وكانت ضرورات العمل السري تجعل اهداف الحركة الحقيقية غير معروفة الا لقلة قليلة . وفي الوقت الذي تمكن فيه الحكم العثماني بدعايته القوية ان يجتذب اليه الاصلاحيين العرب المحافظين ويجعلهم يغادرون الحركة ، فان الاعضاء الاكثر حماسا انصرفوا الى العمل في جمعيات اكثر تطرفا ، وهكذا مع مرور الوقت تحولت هذه الجمعيات الناشئة الى ادوات في يد اللامركزيين .

شهد العام ١٩١٣ حدثا كان هاما بالنسبة للحركة القومية العربية بشكل عام ، وبالنسبة للجمعيات العاملة في الداخل والخارج بشكل خاص . انه المؤتمر العربي (٨٢أ) الذي انعقد بباريس في حزيران سنة ١٩١٣ (٨٣) وضم مندوبين

---

(٧٨) هارتمان ص ٩٤ .

(٧٩) هكذا في Vérité

(٨٠) قارن ب. WI, I,217, II, 49,315 , 329.

(٨١) قارن بما سبق . مما يلفت الانتباه انه في بدايات العام ١٩١٣ انتشرت في سورية اشاعات مفادها ان هذا الرجل تمرد على الترك، ووضع العراق في حماية الانجليز، قارن ب Vérité 144 وهارتمان ٥٦ . وتدل احداث نيسان ١٩١٣ في العراق على مدى نفوذه ونواياه ، قارن ب:

— Ireland : Iraq (London 1937) 233.

— WI II , 50, 308 ff.

وقد انضم الى البريطانيين اثناء الحرب الاولى بمجرد نزولهم في العراق ، لكنهم تشاجروا معه فيما بعد . وفي كتاب أيرلند معلومات ضافية عن حياته المغامرة .

(٨٢) هارتمان ص ٩٢ .

(٨٢ أ) فكرة المؤتمرات غربية المصدر ، وقد لقيت عند الشرقيين استحسانا كبيرا ، قارن ب :
WI. 23, 122 ff.

(٨٣) قارن ب .

— Vérité 63 ff.

— Khairallah : régions 47 ff.

— Antonius M4 ff.

— G. Samné : Syrie 88 ff.

— Hartmann : Reisebriefe 119 ff.

عن مختلف الجمعيات ، ويذهب انطونيوس (٨٤) الى ان الدعوة لهذا المؤتمر جاءت من اوساط « العربية الفتاة » التي نرى توقيع اربعة من قادتها فعلا على الدعوة، انهم : عوني عبد الهادي (٨٥) ، ومحمد المحمصاني (٨٦) ، وجميل مردم (٨٧)، وعبد الغني العريسي (٨٨) . لكننا نواجه ايضا باسماء اخرين لا نعرف انه كانت لهم صلة بحركات كهذه ، وقد عرفناهم في سياق اخر من امثال ندره المطران (٨٩) وشكري غانم (٩٠) . وقد ارسلت مختلف الجمعيات مندوبين الى مؤتمر باريس، فأرسل « النادي الاصلاحي » مختار بيهم (٩١) ، و « المنتدى الادبي » عبد الكريم الخليل (٩٢) ، و « اللامركزية » عبد الحميد الزهراوي ، الذي راس المؤتمر ايضا (٩٣) .

كان لبنان ممثلا تمثيلا قويا في المؤتمر ، حتى من جانب ابنائه في الاغتراب كشكري غانم الذي كان يتراس الجمعية اللبنانية بباريس ، وقد كانت الاكثرية الساحقة للمؤتمرين شامية . ومع ان المندوبين بذلوا جهدا كبيرا للظهور بمظهر الجماعة الواحدة ، لكنهم كانوا في الحقيقة شديدي الانقسام. وكان هذا الانقسام احيانا ذا اسباب شخصية. ان عازوري الذي كثيرا ما يتجنى على زملائه ربما كان محقا هذه المرة في ملاحظة ينقلها عنه يونغ (٩٤) يرى فيها ان شكري غانم ومطران كانا يقفان وراء الانقسام ويعمقانه . وقد تصرفت السلطات العثمانية بذكاء ، اذ استطاعت التوصل مع المعتدلين من الاصلاحيين الى اتفاق ، لا شك ان طريقة تنفيذه لم تكن سارة للطرفين ، لكن الاتفاق المذكور ادى غرضه ابان ذاك، اذ جعل المؤتمر العربي غير ذي فاعلية . يضاف الى ذلك ان الحكومة العثمانية سارعت الى تعيين الشيخ الزهراوي رئيس المؤتمر في مجلس المبعوثان وقد قبل هو هذا التعيين (٩٥) ، مما اساء اليه كثيرا في الاوساط العربية ، لكننا نعرف اليوم ان

---

(٨٤) انطونيوس ١١٤ ، Vérité 64 f.

(٨٥) قارن بالملاحظة رقم ٦٤ وما بعدها .

(٨٦) قارن بالملاحظة رقم ٥٤ .

(٨٧) هكذا يرد اسمه — وهو الصحيح — عند خيرالله ص ٤٨.وقد جعله مؤلف Vérité 67 « جميل بيروم » . قارن عنه الملاحظة رقم ٥٥ وما سبق .

(٨٨) قارن بالملاحظة رقم ٥٦ وما سبق .

(٨٩) قارن بما سبق .

(٩٠) قارن بما سبق .

(٩١) قارن عنه هارتمان ص ١٠٧ وما بعدها .

(٩٢) قارن بالملاحظة رقم ٢٨ ، وبما سبق .

(٩٣) قارن بالملاحظة رقم ٢٧ وبما سبق .

(٩٤) قارن بـ Jung : Révolte I, 67f.

(٩٥) انطونيوس ص ١٧١ .

حزب اللامركزية هو الذي طلب اليه قبول المنصب الذي عرض عليه (٩٦) .

مؤتمرات باريس وبيروت والمفاوضات مع الدولة لم تؤد الى تهدئة للموقف، بل زادت التوتر وعمقت التناقض بين العرب والترك . ومما له دلالته في هذا المجال ما حدث عام ١٩١٤ عندما عمد عزيز المصري الى تكوين جمعية جديدة. وعزيز المصري هو مؤسس « القحطانية » (٩٧) ، لكن ذهابه الى اليمن للقتال ضد الثوار مع الجيش العثماني ، ثم قتاله في طرابلس ضد الايطاليين حالا دون متابعته لنشاطه ضمن القحطانية . وقد زادت حرب طرابلس من حنقه على الاتراك وكراهيته لهم . لذلك فعندما عاد الى القسطنطينية اتجه للمرة الاولى لتأسيس جمعية مقصورة على الضباط العرب . لقد خبر طوال السنوات الماضية اهمية الجيش ، وانضباطيته، وسرعة حركته في الاحداث ، وقد استفاد من هذا كله في انشاء جمعيته العسكرية التي سماها جمعية « العهد » (٩٨) . ويذكر انطونيوس (٩٩) ان اعضاء العهد من غير العسكريين لم يتجاوز عددهم الاثنين ، احدهما الامير الدرزي عادل ارسلان (١٠٠) عضو الجماعة القحطانية الاولى . ويضيف يونغ (١٠١) اسم ابراهيم النجار (١٠٢) الذي يذكر انه شارك في تأسيس الجمعية . اما الكتاب الاحمر التركي فيضيف اسماء اخرى بشكل غامض ، من بينهم عبدالحميد الزهراوي وطالب النقيب، وعبدالكريم الخليل، وعبدالوهاب الانجليزي (١٠٣) ، وعبدالرحمن شهبندر (١٠٤)، وشكري العسلي (١٠٥). اما شكري العسلي فقد كان عضوا في القحطانية ، ثم

---

(٩٦) Vérité 34

(٩٧) قارن بما سبق .

(٩٨) انطونيوس ص ١١٩ ، Vérité 26 ff.

(٩٩) انطونيوس ١١٩ .

(١٠٠) قارن بما سبق .

(١٠١) Révolte I,32

(١٠٢) قارن بما سبق .

(١٠٣) Vérité 11, 79, 160

(١٠٤) بدا الشهبندر نشاطه القومي في شبابه المبكر ، واشتهر بعد احداث العام ١٩٢٥ . وقد حكم عليه الترك بالاعدام غيابيا عام ١٩١٦ . وهو احد السبعة الذين ارسلوا الرسالة المشهورة (قارن بالملاحظة رقم ٢٥) . وقارن عنه OM XVII , 473 و XX, 401 ودوره السياسي بعد العام ١٩٢٥ محاط بشيء من الغموض ، وكذلك خلفيات مقتله في ٧ حزيران ١٩٤٠ . ولم تؤد التحقيقات مع الجناة الى جلاء الامر تماما ، قارن ب : OM XX , 400 , 537f و XX I, 32f

(١٠٥) قارن بما سبق و Vérité 25, 27, 59 - 61, 64, 79f, 159.

انتخب نائبا عن دمشق ، وهو الذي اعترض في البرلمان العثماني على ارسال الضباط العرب الى اقاليم نائية من اقاليم الدولة للخدمة . ضم عزيز المصري اليه كل الضباط العرب الذين كانوا مشاركين في القحطانية ، وكان من بينهم ضباط من اقاليم عربية مختلفة ، بيد ان اكثريتهم كانت عراقية لان عدد الضباط العراقيين في الجيش كان كبيرا نسبيا . وقد لعب هؤلاء الضباط دورا مهما مع فيصل فيما بعد .

ربما كانت لدى الموظفين الاتراك معلومات عن نشاطات عزيز المصري . وهكذا فقد قبض عليه فجأة في الشارع في ٩ شباط ١٩١٤ (١٠٦) . مع ذلك فانهم لم يستطيعوا اقامة ادلة على مشاركته في اعمال سرية . وقد ادين بعد ذلك من اجل تهمة تافهة اخرى وحكم عليه بالموت . وقد اثار هذا الحكم غير المبرر موجة من الاستنكار والاستياء في جميع الاقطار العربية ، وخصوصا في موطنه ، في مصر . وتدخلت الصحافة الانجليزية في الامر مما ارغم السلطات التركية على التراجع ، اذ اصدر السلطان عفوا عنه استطاع بموجبه مغادرة القسطنطينية الى مصر بعد قليل . وهكذا فانه لم يتمكن من قيادة الجمعية التي اسسها ، لكنها استمرت رغم غيابه وقدر لها ان تلعب دورا مهما فيما اتى من احداث .

يذكر الكتاب الاحمر التركي ان عزيز المصري سمى جمعية العهد بعد عودته الى مصر باسم « الجمعية الثورية العربية » (١٠٧) وبدأ يعمل جهرا . هذا الامر

---

(١٠٦) قارن عن هذا الحادث Vérité 29ff وانطونيوس ص ١١٨ وما بعدها . وقد عرض جمال باشا الامر بالتفصيل في مذكراته السالفة الذكر (ص ٦٠ ــ ٦٦) وهو يحاول ان يكون دقيقا وموضوعيا ، وقارن عن عزيز المصري في شبابه : OM XV III, 525 وقد قضى في مصر الاعوام بين ١٩١٤ و١٩١٨ ما عدا فترة قصيرة . من هناك طلب الى مرؤوسيه في جمعية العهد اثناء الحرب ان يبقوا على الحياد (قارن بما سبق) . ثم استطاع انصار التمرد على الترك كسبه الى جانبهم . ويذكر انطونيوس (ص ٢١٣) انه حاول عام ١٩١٦ ان ينشىء جيشا محترفا في الحجاز بالتعاون مع الشريف حسين لكنهما سرعان ما تشاجرا . هذه المحاولة تابعها ونجح فيها جعفر العسكري فيما بعد .وفي OM XXI, 300 ان انجلترا اضطرته الى مغادرة مصر عام ١٩١٨ . وقد عفا عنه الملك فؤاد عام ١٩٣١ فعاد الى بلاده . وفي عام ١٩٣٨ عين مفتشا عاما للجيش ، ثم رئيسا لاركان الحرب عام ١٩٣٩ . لكنه سرعان ما ارسل في اجازة «طويلة» ثم اعفي من منصبه عام ١٩٤٠ . قارن OM XX, 438 وقد اثارت محاولته الفاشلة للهرب من مصر بطائرة عسكرية في ٦ ايار ١٩٤١ لغطا كثيرا . ولم تجل محاكمته الغموض الذي احاط بالامر كله . وقد اجلت المحاكمة فيما بعد ، ثم اطلق سراحه في اذار عام ١٩٤٢ ، قارن ب : OM XXI , 644 f, و XX II, 152.

(١٠٧) Vérité 29

يذكره خيرالله (١٠٨) ايضا، لكن يبدو ان مصدره في ذلك الكتاب الاحمر نفسه . اما انطونيوس فلا يعرف شيئا عن المنشورات التي قيل ان جمعية العهد كانت توجهها الى « الشعب العربي » ، لكنه يذكر بغموض ان عزيزا ارسل رسولا بعد عودته الى مصر الى ابن مسعود لكسبه للتعاون مع العهد (١٠٩) . وليس واضحا ماذا كانت صلة العهد او الجمعية الثورية باللامركزية . يعترف عبدالغني العريسي انه كان هناك في البدء توتر بين الهيئتين ثم تحالفتا (١١٠) . ويذكر الكتاب الاحمر ان الجمعية الثورية كانت تعمل جهرا ، وربما كان هذا يعني انها وسيلة اختيرت (١١١) لتختفي وراءها جمعية العهد التي كان اعضاؤها يعملون على اراضي الدولة وفي قلب جيشها وكان لا بد من دقة وسرية مطلقة ، ويدل على نجاحهم في ذلك قلة معلومات السلطات التركية عنهم كما تبين من الكتاب الاحمر . وهكذا فربما امكن القول ان الجمعية الثورية كانت متحدة مع اللامركزية فعلا .

يحدثنا انطونيوس طويلا عن تأثيرات الجمعيات القومية العربية على التطور العام ، فيذكر ان الجمعيتين اللتين لقيتا اقل الاضطهاد على يد الاتراك كانتا اكثرها فعالية ضدهم . انهما جمعية **العربية الفتاة والعهد** . كانت معلومات مخابرات الجيش التركي الرابع عن هاتين الجمعيتين ضئيلة . اما مصادر انطونيوس فتبدو جديرة بالثقة ، لكن تقريره يحتاج الى اكمال ومقارنة بسبب نقصه في بعض نواحيه .

يذكر انطونيوس (١١٢) ان العربية الفتاة ارسلت في كانون الثاني ١٩١٥ فوزي البكري (١١٣) الى الشريف حسين تستمزج رايه في امكانية القيام بتمرد على الاتراك في سورية والعراق من اجل الاستقلال ، على ان يتزعم هو الثورة . وقد رحب الشريف حسين بهذه الدعوة ، خصوصا انه كان قد اتصل بكتشنر في مصر وتبادل رسائل مع مكماهون في مكتبه بالقاهرة . وقد ارسل ابنه فيصلا بعد ذلك بقليل في مهمة الى القسطنطينية وطلب اليه ان يجس نبض الدمشقيين الذين كتبوا اليه . وصل فيصل الى دمشق حوالي نهاية اذار وقام باتصالات مع **العربية الفتاة والعهد** . وسرعان ما اتفق معهم على راي بسبب انطلاقهم من منطلقات متشابهة ، فقد كانوا جميعا يرفضون الاستعانة بجهة اجنبية من اجل الحصول على الاستقلال . ان العربية الفتاة كانت ترى وجوب القتال مع الاتراك اذا كانت نوايا الغربيين تتجه للاستعمار (١١٤) . ويقال ان

---

(١٠٨) خيرالله ص ٣٥ .

(١٠٩) انطونيوس ١٦١ .

(١١٠) Vérité 28.

(١١١) Vérité 29.

(١١٢) انطونيوس ١٤٩ .

(١١٣) كان احد السبعة (قارن بالملاحظة رقم ٢٥) .

(١١٤) انطونيوس ص ١٥٥ وما بعدها .

عزيز المصري كتب الى انصاره في الشام والعراق طالبا اليهم عدم التحرك ضد الدولة ما دام خطر الغزو الاوروبي قائما (١١٥) . لكن التطور اللاحق يخالف هذه الوقائع التي يذكرها انطونيوس ويجعل من العرض كله متناقضا . يمضي انطونيوس قائلا انه بينما سافر فيصل الى القسطنطينية اجتمع رجال العهد والعربية الفتاة واتفقوا على شروط ان التزمت انجلترا بها فهم على استعداد للتعاون معها . وهناك تشابه شديد بين هذه الشروط وبين ما كتبه الشريف حسين الى مكماهون (١١٦) . ومعنى ذلك ان الشريف حسين لم يكن مفوضا فقط بقيادة التمرد ، بل كان ايضا مفوضا بالاتصال بالبريطانيين بناء على شروط معينة فيما يتصل بحدود الاقاليم التي يراد تحريرها . هذه الامور هامة الدلالة فيما يتصل بفهم التطورات اللاحقة في المنطقة ، والتحقق من مدى الصحة والدقة فيها هام من اجل ذلك ، لكننا نتنازل هنا عن مزيد من التفصيل لننتقل الى النقطة التالية .

تصاعدت نشاطات الجماعتين في المجرى العام للاحداث في سنوات الحرب الاولى ، لكننا لا نملك المعلومات الكافية عن هذه الفترة من نشاطهما . فجأة في ٥ شباط ١٩١٩ تصدر **العربية الفتاة** بدمشق منشورا تقول فيه انها قررت تغيير اسمها من **العربية الفتاة** الى **حزب الاستقلال العربي**. اما العهد فبدا تأثيرها في تلك الاعداد الكبيرة من الضباط العرب الذين تركوا الجيش العثماني وقاتلوا مع فيصل . لقد دخلوا معه فيما بعد الى سورية ثم الى العراق ولعبوا ادوارا هامة في البلدين . كان هؤلاء في اكثريتهم من اعضاء العهد وهي التي حددت عالمهم الفكري ، ويذكر انطونيوس (١١٨) ان الضباط الذين ثاروا على انجلترا في العراق ١٩٢٠ كانوا ينتمون الى الفرع العراقي من العهد .

(١١٥) المصدر نفسه ١٥٧ .

(١١٦) المصدر نفسه ١٥٧ وما بعدها .

(١١٧) المصدر نفسه ص ٢٩٢ .

(١١٨) قارن بالمصدر السابق ص ٢١٣ وما بعدها . ويذكر يونغ ان العهد اسس عام ١٩٠٩ . ولا شك انه يخلط ذلك بالقحطانية المنظمة السابقة على العهد ، كما يذكر ان العراقيين من بين ضباط العهد كونوا عام ١٩١٧ « العهد العراقي » الذي لعب دورا كبيرا في سياسة تلك البلد في السنوات التالية . ويقال ان السبعة (قارن بالملاحظة رقم ٢٥) كانوا من رجال العهد العراقي ، لكن انطونيوس الذي يذكرهم جميعا لا يشير الى شيء من ذلك ، ويبدو ذلك على اي حال غير مرجح ، قارن ب :

— H. Young : The independent Arab (London 1933) 276.

— A. T. Wilson : Loyalties Mesopotamia , II , 1917 - 1920 (London 1936) 228 - 230 , 235.

— E. Main : Iraq (London 1935) 59.

— Ireland : Iraq (London 1937) 255 - 257 , 259.

وهنـا نصل الى فترة تتحول فيهـا هذه الجمعيات كلها الى تاريـخ . ولا يعني ذلـك انه لم يعد هنـاك مبرر للنضال . ان النضال العربي من اجل الحرية والاستقلال ما يزال مستمرا حتى اليوم ، لكنه اليوم يعاد ضد اعداء اخرين، وضمن اشكاليات اخرى . وهكذا فان الجمعيات السياسية العربيـة القديمة لما قبـل الحرب الاولـى صارت في ذمة التاريخ . وكان هدفنـا هنـا ان نوضح اهميتها ودورهـا في مجرى تطور الفكر القومي العربي في تلـك المرحلة المبكرة . وعسى ان تأتـي الايام بمزيـد من الوثائق التي تزيد من معلومـاتنـا عن بعض الاحداث، كمـا تعدل من نظرتنـا الى بعضهـا الاخر ، ذلك البعض الذي ما تزال معلوماتنا عنه ناقصـة .

وتحسن الاشارة هنـا الى ان هذه الجمعيات التي ذكرناها ليست كل مـا اسس من جمعيات وهيئات . ان بعض الملاحظات هنا وهنـاك تظهرنا على انـه كانت هنـاك جمعيات اخرى وبعضها كان يعمل مع الجمعيات التي عرفناهـا لكنها لـم تكـن تدانيهـا في التأثير او الفاعلية بأي شكل من الاشكال .

وكما اغفلنـا الجمعيات الاقل اهميـة اغفلنـا ايضا الجمعيات الاقليمية التي لم تكـن تحمل الطابع القومي العربي العام كالجمعيات اللبنانية الكثيرة ، وجمعيات اللبنانيين والسوريين في الخارج كتلك الهيئة التي اسسها شكري غانـم باسم اللجنـة المركزية السوريـة (١١٩) Comite Central Syrien . وكما هو واضح من الاسم فان الهيئة المذكورة كانت « سوريـة » لا عربية . ولقد كانت السياسات اللبنانيـة والسوريـة هذه تلقى ترحيب فرنسا الحار وتأييدهـا الدائم كما يرى يونـغ العدو الصريح لهذه السياسة . ولاننـا اردنا هنـا ان نلقي بعض الضـوء على **الحركة العربية** فان هذه الجمعيات المحليـة الاهداف والتأثيـر لـم تكـن تقع ضمـن نطاق دراستنـا .

الرموز

MSOS = Mittenlugen des Seminars fûr orientalische Sprachen.
OM = Oriente Moderno.
WI = Die Welt des Islams.
El = Enzyklopâdie des Islams.
GAL = Geschichte der arabischen Literatur.

---

(١١٩) كانت سياسة « اللجنة المركزية » مهمـة في مفاوضات السلام فيما بعد ، قارن ب :
— OM I , 196
— La Syrie 490

اما الاتجاه المعادي للجماعـة فيبدو عند يونغ في Révolte بتفصيل كبير .